

مسرحية الرواية

الكاتب



علاء الدين محمود

علاء الدين محمود

كثيرة هي الأعمال الروائية التي قدمت على خشبة المسرح، وهناك العديد من الكتاب العالميين الذين تحولت رواياتهم إلى أعمال مسرحية، فقد ظلت الرواية والقصة القصيرة مصدراً من مصادر العروض المسرحية خاصة تلك الأعمال الثرية بالمشاهد والصراع، ولا شك أن الرواية عندما تعرض على خشبة المسرح فهي تأخذ شكلاً جديداً مختلفاً، عبر ما يعرف بالإزاحات والحوار التي يجريها كاتب أو مخرج العرض على الرواية من حيث الرؤية الفنية، فبالطبع هناك اختلاف جوهري ومضموني بين الرواية والمسرحية، وذلك ناتج من اختلاف الأنماط الإبداعية نفسها، فبينما تقوم الرواية على السرد فإن المسرح ينهض على الفعل والحدث.

وليس صحيحاً تماماً أن قلة الأعمال والكتابات المسرحية المتخصصة هي التي تقود الكتاب والمعددين المسرحيين، نحو عالم الرواية من أجل تحويلها إلى عمل مسرحي، ولكن بعض الروايات التي تحتشد بالفعل والحوار والمشهدات، تغري الكتاب والمخرجين المسرحيين وتثير همتهم نحو تقديمها.

ولعل من أكثر الأدباء الذين نظروا في العلاقة بين الرواية والمسرح الكاتب البريطاني هنري جيمس «1843-1916»، مؤسس المدرسة الواقعية، الذي أطلق صيحة مازال صدها يتردد في أوساط الروائيين عندما طالبهم بمسرحية الرواية؛ أي بضرورة أن تحتفي الرواية بالمشهدية، بحيث لا تقتصر على السرد فقط، وهو ما برع فيه جيمس في نصوصه من روايات وقصص، فقد عني بجوانب التشويق والإثارة والحوار وتعدد الأصوات والشخصيات التي تتحدث عن نفسها، وكان لأسلوبه أثر كبير على الأدب في القرن العشرين، الأمر الذي جعل معظم أعماله جاهزة لأن تصبح عروضاً مسرحية، وربما يعود ذلك إلى أن جيمس قد بدأ مشواره في المسرح كاتباً مسرحياً، عندما قدم عرض «المعلم دوموفيل»، ولكن كانت صدمته كبيرة إذ لم يلق عمله قبولاً من الجمهور الذي سخر منه عندما صعد إلى خشبة لإلقاء التحية عقب نهاية العرض، ما جعله ينسحب بعيداً ويتجه نحو كتابة القصة والرواية، لكن المسرح لم يبرح عقله.

وفي العالم العربي هناك الكثير من الروايات التي تم توظيفها في المسرح، خاصة في حقبة الستينات من القرن الماضي، حيث تحولت أعمال روائيين كبار إلى المسرح. وهي العملية التي تظهر من جديد في العالم العربي، بعيداً عن أي حديث حول ضعف النص المكتوب مباشرة للمسرح.

alaamhud33@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024